

مقدمة الشيخ الفاضل الناصح الأمين /

يحيى بن علي الحجوري - حفظه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه
ومن اتبع هداه أما بعد :

فقد قرأت هذه الرسالة المسماة (نصائح وتوجيهات لمن ابتغى الفوز والنجاة)
لأخينا الشيخ حسن بن قاسم الرمي حفظه الله ، فرأيت أنه جمع فيها نصائح متنوعة متناسقة
مفيدة يستفيد منها قارئها إن شاء الله تعالى ، وما أحسن ما قيل :

ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي *** والنصح أغلى ما يباع ويوهب

وما أجمل التنصيح بين المسلمين حين أن يُحلّى بالرفق ومحبة الخير للمنصوح
والتزام ضوابط النصح الشرعي حتى ينطبق عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
(إن الله رفيق يحب الرفق ويُعطي على الرفق ما لا يُعطي على العنف ، وما لا يُعطي
على ما سواه) ، فنسأل الله التوفيق لنا ولإخواننا المسلمين ،

كتبه / يحيى بن علي الحجوري

٧ شهر ربيع الثاني / ١٤٣١ هـ

ضدَ آخٍ و توجيهات

لمن ابتغى الفوز والنجاة

تقديم فضيلة الشيخ العلامة الناصح الأمين /

يحيى بن علي الحجوري

كتبه الفقير إلى عفوره /

أبو عبد السلام حسن بن قاسم الحسني الرمي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :

فهذه نصائح وتوجيهات لا يستغني عنها المسلم خصوصاً من ينتسب إلى العلم وأهله أحببت أن أتحف بها إخواني القراء الكرام علّها تجد بإذن الله تعالى منهم آذاناً صاغية وقلوباً واعية تعي تلکم النصائح والتوجيهات فتعمل بها ، وهذا مادل عليه قول الله تعالى : { وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ } ، وقول الله تعالى : { وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخْرُوْا عَلَيْهَا سُماً وَعُمِيَانًا }

، وقد وفقني الله تعالى وله الحمد وأن كتبت مؤلفاً اسميته (الكف والإعراض عن
الوقية في الأعراض) بتقديم الناصح الأمين العلامة / يحيى بن علي الحجوري
حفظه الله تعالى عاجلت فيه شيئاً من الأمراض التي تناولت غالبها في هذه النصائح .

وما هذه النصائح والتوجيهات في هذا البحث إلا امتداداً لمحاولة الركوب في سفينة النجاة والأخذ بأيدي أنفسنا وإخواننا إن شاء الله تعالى إلى بر الأمان ، والله تعالى من وراء القصد وهو حسينا ونعم الوكيل ،،،،،،

وقد جعلت البحث على اثني عشرة نصيحة أجملها ثم أفصلها بإذن الله تعالى على النحو التالي:

النصيحة الأولى: الأمر بتقوى الله تعالى .

النصيحة الثانية : وجوب الاهتمام بالعلم الشرعي بما فيه العناية بتوحيد الله عز وجل .

النصيحة الثالثة : وجوب تقدير أهل العلم وطلبته والتحذير من الوقعة فيهم .

النصيحة الرابعة : أهمية أخذ العلم عن أهله وخطورة الاقتصار على بطون الكتب .

النصيحة الخامسة : خطورة التصدر قبل التأهل .

النصيحة السادسة : أهمية النصيحة في الإسلام .

النصيحة السابعة : كيفية التعامل مع الأخطاء الصادرة عن أهل العلم والمشتغلين بالدعوة .

النصيحة الثامنة : بيان جريمة انتهاك عرض المسلم بغير حق .

النصيحة التاسعة: ذم السلف للجدل والخوض فيه .

النصيحة العاشرة: وجوب الحرص على وحدة الصف في الحق .

النصيحة الحادية عشرة: الحذر من المدسوسين والدخلاء والجواسيس في الدعوة .

النصيحة الثانية عشرة: أهمية حسن الخلق في الإسلام .

النصيحة الأولى : الأمر بتقوى الله تعالى .

قال تعالى : { وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ }
وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ }

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا }

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }

وجاء عند البخاري معلقاً بصيغة الجزم عن ابنِ عمرَ قال : " لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَى حَتَّى يَدَعَ مَا حَاكَ فِي الصَّدْرِ "

قال رجل لبعض الناسكين: صف لنا التقوى ؟ فقال إذا أُدخلت أرضاً فيها شوك كيف كنت تعمل ؟ فقال: أتوقى وأتحرز، قال: فافعل في الدنيا كذلك، فهي التقوى أحذه ابن المعتز فقال:

كن مثل ماش فوق أرض *** الشوك تحذر ما ترى

لا تحقـرن صغيرة *** إن الجبال من الحصا

ألا وإن من تقوى الله تعالى الحذر من آفات اللسان وصيانة عرض المسلم

النصيحة الثالثة عشرة : الموقف الصحيح من أهل البدع والضلال .

النصيحة الرابعة عشرة : التحذير من مجالسة أهل الباطل أيأ كانوا (أهل بدع أو أهل فسق) .

النصيحة الخامسة عشرة : بيان منزلة العفو السماح في الإسلام.

النصيحة السادسة عشرة : قصيدة بعنوان (الصديق الصدوق).

والحمد لله رب العالمين ،

وكتب / أبو عبد السلام حسن بن قاسم الحسني الرمي

٦ / ربيع الآخر / ١٤٣١ هـ

النصيحة الثانية :

وجوب الاهتمام بالعلم الشرعي بما فيه العناية بتوحيد الله عز وجل .

إن العلم الشرعي المتمثل بالكتاب والسنة هو العلم المثني عليه في النصوص فمن ذلك :

ما قاله المولى تبارك وتعالى: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)

ويقول تعالى : (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون)

وقال تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)

وقال تعالى : (أَوَمَنْ كَانَ مِيتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُينَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

وثبت في الصحيحين من حديث معاوية رضي الله عنه قال : قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)

وثبت عند أبي داود وغيره من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة

الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر) صحيح الجامع (١٠٧٩/٢).

وقال إمام أهل السنة والجماعة الإمام المجل أحمد بن حنبل رحمه الله عن العلماء : " بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون منهم على الأذى يجيئون بكتاب الله الموتى ويصبرون بنور الله أهل العمى فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس وأقبح أثر الناس عليهم ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين " الرد على الزنادقة والجهمية ص ٦.

وقال الإمام أحمد : " الناس محتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرة أو مرتين والعلم يحتاج إليه بعدد الأنفاس " مفتاح دار السعادة .

قال الإمام الحسن البصري : " إن هذه الفتنة إذا أقبلت عرفها كل عالم ، وإذا أدبرت عرفها كل جاهل " الفقيه والمتفقه للخطيب .

ولقد أحسن من قال :

الأرض تحيا إذا ما عاش عالمها *** متى يموت منها عالم يموت طرف

كالأرض تحيا إذا ما الغيث حل بها *** وإذا أبي عاد في أكنافها التلف

فمما تقدم ذكره يظهر جلياً أنه ينبغي على المسلم أن يكرس الجهود لنيل هذا العلم الذي به سعادة الدارين .

النصيحة الثالثة : وجوب تقدير أهل العلم وطلبته والتحذير من الوقعة فيهم .

إن تقدير وتوقير أهل العلم من أهل السنة ما هو إلا عملاً بالنصوص الدالة على ذلك والتي منها قوله تعالى : (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)

وقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم : (ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعائلنا حقه) رواه أحمد في المسند عن عبادة بن الصامت ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٩٥٧/٢) .

قال الشعبي رحمه الله : صلى زيد بن ثابت على جنازة ثم قربت له ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال له زيد : خل منه يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس : هكذا يفعل بالعلماء "رواه البيهقي في المدخل .
وقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم يعظمون من يتعلمون منهم ويقدرونهم ويتأدبون في حضرتهم ،
فقد أخرج الخطيب البغدادي رحمه الله فيجامعه عن مغيرة ، قال : كنا نهاب إبراهيم كما يهاب الأمير "

ولقد أحسن الشاعر حين مدح الإمام مالك رحمه الله فقال :

يأبي الجواب فما يراجع هيبة *** والسائلون نواكس الأذقان

أدب الوقار وعز سلطان التقى *** فهو الأمير وليس ذا سلطان

ويقال إن الشافعي عتب على تواضعه للعلماء فقال :

أهين لهم نفسي فهم يُكرِمونها *** ولن تُكرم النفس التي لا تمينها

وقال الإمام أحمد رحمه الله لخلف الأحمر رحمه الله : لا أقعد إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه " تذكرة السامع والمتكلم (ص ٨٧) .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : " ذلت طالبا فعرزت مطلوبا " .

وقال طاووس : " من السنة أن يوقر العالم " جامع بيان العلم وفضله (١٢٩/١) .

ولذا فإن السلف فقهاء ذلك جيذا فتأدبوا مع مشايخهم غاية التأدب فنالوا خيرا عظيما ، وحذروا غاية التحذير من الوقعة فيهم ،

فقد قال الحافظ ابن عساكر رحمه الله : " اعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب ابتلاء الله تعالى قبل موته بموت القلب فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم " التبيان في حمة القرآن للنووي ص ١١ .

بل عدوا انتقاص أهل العلم والطعن فيهم علامة أكيدة لأهل البدع والأهواء ،

فقد قال الإمام أبو حاتم الرازي رحمه الله : " علامة أهل البدع الوقعة في

أهل الأثر " ، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١٧٩/١) .

وقال أحمد بن سنان بن القطان رحمه الله : " ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو

يغض أهل الحديث ، فإذا ابتدع الرجل بدعة تُزعت حلاوة الحديث من قلبه " ،

شرف أصحاب هل الحديث ص ١٣٦ .

فاحذر أcha الإيمان من أن تطعن في علماء السنة وحملة العقيدة السلفية بأي

نوع من ألوان الطعن والله المستعان .

النصيحة الرابعة: أهمية أخذ العلم عن أهله وخطورة الاقتصار على بطون الكتب

يقول الإمام محمد بن سيرين رحمه الله : " إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذون دينكم " مقدمة مسلم .

إن السلف الكرام اهتموا غاية لاهتمام بأخذ العلم مشافهة من أفواه العلماء وعدم الاقتصار على الكتب ، فلو كان العلم يؤخذ من بطون الكتب فحسب لما تكلف أسلافنا الأسفار وتعرضوا للأخطار ليلتقوا بعلماء الأمصار ، وقد ألف الخطيب البغدادي رحمه الله كتابه الفذ (الرحلة في طلب الحديث) ليبين أهمية الأخذ عن العلماء وعدم الاقتصار في التلقي على الكتب ،

ولذا فقد أخرج الدارمي في سننه في مقدمته عن أبي أمامة عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : ((خُذُوا الْعِلْمَ قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ)) قَالُوا وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَفِينَا كِتَابُ اللَّهِ قَالَ فَغَضِبَ لَا يُغَضِبُهُ اللَّهُ ثُمَّ قَالَ

((تَكَلَّثْتُمْ أُمَمَائِكُمْ أَوْلَمْ تَكُنِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمْ شَيْئًا إِنَّ ذَهَابَ الْعِلْمِ أَنْ يَذْهَبَ حَمَلَتُهُ إِنَّ ذَهَابَ الْعِلْمِ أَنْ يَذْهَبَ حَمَلَتُهُ))
رواه الدارمي في سننه ، وابن ماجه في سننه وأحمد في مسنده عن زياد لبید وصححه الألباني في سنن ابن ماجه.

ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن الله لا يقبض العلم

إنتزاعا ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا ، فاستلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا))

قال الشاطبي معلقا على هذا الحديث (فإذا كان كذلك فالرجال هم مفاتيحه بلا شك)

ومن الأدلة على الرحلة في طلب العلم وأهمية ذلك ما يلي :

قال تعالى : (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ)

التوبة ١٢٢

قال القاضي عياض عند هذه الآية : ((فهذا أصل في وجوب طلب العلم والرحلة في طلب السنن)) الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض . ٨/١

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((تسمعون ويسمع منكم ويسمع من سمع منكم)) رواه أحمد وأبو داود وقال شيخنا الألباني : صحيح .

قال البخاري رحمه الله تعالى في صحيحه في كتاب العلم : بَاب مَا ذُكِرَ فِي ذَهَابِ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْبَحْرِ إِلَى الْخَضِرِ وَقَوْلِهِ تَعَالَى (هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا)

قال ابن حجر رحمه الله تعالى شارحا في الفتح ٢٠٢ / ١ : هذا الباب معقود للترغيب في احتمال المشقة في طلب العلم .

وقال البخاري أيضا : بَابُ الْخُرُوجِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَرَحَلْ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ فِي حَدِيثٍ وَاحِدٍ.

عن أبي العالية قال : كنا نسمع الرواية بالبصرة عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم نرض حتى ركبنا إلى المدينة فسمعناها من أفواههم " أخرجه الدارمي في سننه ١٤٩/١ ورجاله ثقات .

وقيل لأحمد بن حنبل رحمه الله : رجل يطلب العلم يلزم رجلا عنده علم كثير أو يرحل؟ .

قال: يرحل يكتب عن علماء الأمصار ، فيشافه الناس ويتعلم منهم .

قال سعيد بن المسيب رحمه الله : "إن كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد". صحيح جامع بيان العلم وفضله ١٠٥ .

حدث علي بن صالح عن أبيه قال :حدثنا الشعبي بحديث ثم قال لي :أعطيكه بغير شيء ، وإن كان الراكب ليركب إلى المدينة فيما دونه . صحيح جامع بيان العلم وفضله ١٠٥ .

وقال بسر بن عبيد الله الحضرمي : إن كنت لأركب إلى مصر من الأمصار في الحديث الواحد لأسمعه . صحيح جامع بيان العلم وفضله ١٠٥ .

قال عبد الملك بن الماجشون : إن كنت تريد العلم فارحل له " الإلماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياض ٩٤/١ ..

قال أبو عاصم : " سمعت سفيان الثوري وقد حضر مجلسه شاب من أهل العلم وهو يترأس ويتكلم ويتكبر بالعلم على من هو أكبر منه قال فغضب سفيان وقال : لم يكن السلف هكذا !! كان أحدهم لا يدعي الإمامة ولا يجلس في الصدر حتى يطلب هذا العلم ثلاثين سنة وأنت تتكبر على من هو أسن منك قم عني ولا أراك تدنو من مجلسي " المدخل إلى السنن الكبرى للبيهقي ص ٣٨٨ .

قال يحيى بن معين : " أربعة لا تأنس منهم رشدا حارس الدرب ومناذي القاضي وابن المحدث ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث " الرحلة في طلب الحديث ٨٩/١ ، والجامع لأخلاق الراوي ٢٢٥/٢ .

قال أبو الفضل العباس بن محمد الخرساني كما في الرحلة في طلب الحديث ٩٦/١ :

رحلت أطلب أصل العلم مجتهدا وزينة المرء في الدنيا الأحاديث

وقال أبو بكر بن أسلم : رحل أبي من نيسابور إلى مرو ليكتب عن ابن المبارك فقال أبيات شعر أنشدها لابن المبارك كما في الجرح والتعديل ٢٧٥/١ :

خلفت عرسي يوم السير باكية*** يا ابن المبارك تبكي بركات

خلفتها سحرا في النوم لم أرها*** ففي فؤادي منها شبه كيات

أهلي وعرسي وصياني رفضتهم*** وسرت نحوك في تلك المفازات

أخاف والله قطاع الطريق بها*** وما أمنت بها من لدغ حيات

مستوفزات بها رقص مشوهة*** أخاف صولتها في كل ساعاتي

اجلس لنا كل يوم ساعة بكرا*** إن خف ذاك وإلا بالعشيات

يا أهل مرو أعينونا بكفكم*** عنا وإلا رميناكم بأبيات

لا تضجرونا فإننا معشر صبر*** وليس نرجو إلا رب البريات

قال صلى الله عليه وآله وسلم : (إنما العلم بالتعلم ، وإنما الحلم بالتحلم ، ومن يتحر الخير يعطه ، ومن يتق الشر يوقه) الحديث حسنه شيخنا العلامة الألباني رحمه الله في صحيح الجامع عن أبي هريرة عند الدار قطني .

قال ابن حجر معلقاً على هذا الحديث - إنما العلم بالتعلم - قال: "والمعنى ليس العلم المعتبر إلا المأخوذ من الأنبياء وورثتهم على سبيل التعلم . فتح الباري ١٩/١

قال البخاري رحمه الله في كتاب العلم : باب التناوب في العلم :

حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عُمَرَ قَالَ كُنْتُ أَنَا وَجَارٌ لِي مِنَ الْأَنْصَارِ فِي بَنِي أُمَيَّةَ بْنِ زَيْدٍ وَهِيَ مِنْ عَوَالِي الْمَدِينَةِ وَكُنَّا نَتَنَاقَبُ التُّزُولَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ يَوْمًا وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَإِذَا نَزَلْتُ جِئْتُهُ بِخَبَرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ مِنَ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَإِذَا نَزَلَ فَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ...))

ويروى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " لا بد للناس من معلم يعلم أولادهم ولولا ذلك لكان الناس أميين " . إعداد المعلم ١٧ .

قال أبو الدرداء : " من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم " . صحيح جامع بيان العلم وفضله ١٥٥ .

قال محمد بن سيرين : " إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم " . مقدمة صحيح مسلم .

وقال الأوزاعي رحمه الله : " كان هذا العلم شيئا شريفا إذ كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذاكرونه فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار إلى غير أهله " . صحيح جامع بيان العلم وفضله ٦٥ .

قال الشعبي : "جالسوا العلماء ، فإنهم إن أحسستم حمدوكم ، وإن أسأتم تأولوا لكم وعذروكم، وإن أخطأتم لم يعنفوكم ، وإن جهلتم علموكم ، وإن شهدوا لكم نفعوكم ". صحيح جامع بيان العلم وفضله ١٥٨.

قال ميمون بن مهران : "وجدت صلاح قلبي في مجالسة العلماء ". صحيح جامع بيان العلم وفضله ٤٧.

قال وكيع - رحمه الله - : "ولا بد للمتفقه من أستاذ يدرس عليه ويرجع في تفسير ما أشكل إليه ويتعرف منه طرق الاجتهاد وما يفرق به بين الصحة والفساد" نصيحة أهل الحديث ٤٢/١

وقال أبو حنيفة : "الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحب إلي من كثير من الفقه ، لأنها آداب القوم وأخلاقهم ". صحيح جامع بيان العلم وفضله ١٥٥

قال إبراهيم بن حبيب بن الشهيد : " قال لي أبي : يا بني ايت الفقهاء والعلماء وتعلم منهم وخذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم فإن ذاك أحب إلي من كثير من الحديث " الجامع لأخلاق الراوي ٨٠/١ .

قال إبراهيم بن داود البغدادي : " يابني اقترب من الفقهاء وتعلم تكن من العلماء " صحيح جامع بيان العلم وفضله ٨٨.

وقال بعضهم كما في صحيح جامع بيان العلم وفضله ٩٨ :

عليك بأهل العلم فارغب إليهم *** يفيدوك علما كي تكون عليما

قال أبو حمزة الزيات : قال لي أبي : "دع المصحف وتلق من أفواه الرجال ". أخبار المصحفين ٥٦/١.

قال الوليد بن مسلم : لا تأخذوا العلم من الصحفيين ، ولا تقرأوا القرآن على الصحفيين ، إلا من سمعه من الرجال وقرأ على الرجال . تهذيب الكمال ٩٨/٣١ .
قال ثور بن يزيد : لا يفيت الناس صحفي ، ولا يقرئهم مصحفي .

قال الخطيب : ويجب أن يكون حفظه مأخوذا عن العلماء لا عن الصحف " الكفاية في علم الرواية ١٦٢/١ .

قال سعيد بن عبد العزيز التنوخي : لا تحملوا العلم عن صحفي ، ولا تأخذوا القرآن عن مصحفي . السير ٣٤/٨ - أخبار المصحفين ٣٢/١ .

قال سليمان بن موسى : كان يقال : لا تأخذوا القرآن من المصحفين ولا العلم من المصحفين . تصحيفات المحدثين ٦/١ .

قال النووي : " وقالوا : لا تأخذوا العلم ممن كان أخذه له من بطون الكتب من غير قراءة على شيوخ أو شيخ حاذق ، فمن لم يأخذه إلا من الكتب يقع في التصحيف ، ويكثر منه الغلط والتحريف ". في المجموع في المقدمة ٦٦/١

قال ابن جماعة : " وليجتهد أن يكون الشيخ ممن له من العلوم الشرعية تمام الإطلاع ، وله مع من يوثق به من مشايخ عصره كثرة بحث وطول اجتماع ، لا ممن أخذ من بطون الأوراق ولم يعرف بصحبة المشايخ الحذاق ". تذكرة السامع ٨٥ .

قال أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله تعالى كما في سير أعلام النبلاء ٢٠ / ٥٦٩ :

ألا إن الحديث أجل علم وأشرفه الأحاديث العوالي
وأففع كل نوع منه عندي وأحسنه الفوائد والأمال
فإنك لن ترى للعلم شيئا تحققه كأفواه الرجال
فكن يا صاح ذا حرص عليه وخذه عن الشيوخ بلا ملال
ولا تأخذه من صحف فترمي من التصحيف بالداء العضال

قال يعقوب بن سفيان : كتبت عن ألف شيخ وكسر كلهم ثقات .

أقول : وعلى هذا سار علماء العصر في حثهم على أخذ العلم من أفواه

المشايخ ، فمن ذلك :

وسئل العلامة الشيخ العثيمين رحمه الله - : عن الأمور التي يجب توافرها

فيمن يتلقى عنه العلم ؟

فأجاب - رحمه الله - : لا بد أن يطلب العلم على شيخ متقن وذو أمانة ؛

لأن الإتقان قوة ، والقوة لا بد فيها من أمانة : (إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ
الْأَمِينُ) القصص ٢٦ . ، ربما يكون العالم عنده إتقان وسعة علم وقدرة على التفريع

والتقسيم ، ولكن ليس عنده أمانة ، فرمما اضلك من حيث لا تشعر ، كذلك لا
تأخذ العلم بالتحصيل الذاتي ، أي : أن تقرأ الكتب فقط دون أن يكون لك
شيخ معتمد ، ولهذا قيل : من دليله كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه ، فالأصل
أن من اعتمد على التحصيل الذاتي وعلى مراجعة الكتب ، أن يضل ، لأنه يجد
بحرا لا ساحل له ، ويجد عمقا لا يستطيع التخلص فيه ، أما من أخذ من عالم
شيخ فإنه يستفيد فوائد عظيمة :

الفائدة الأولى : قصر المدة .

الفائدة الثانية : قلة التكلفة .

الفائدة الثالثة : أن ذلك أحرى بالصواب.

لأن هذا الشيخ قد علم وتعلم ، ورجح ، وفهم ، فيعطيك الشيء ناضجا ،
لكنه يمرنك على المطالعة والمراجعة إذا كان عنده شيء من الأمانة ، أما من اعتمد
على الكتب فلا بد أن يكرس جهوده ليلا ونهارا ، ثم إذا طالع الكتب التي يقارن
فيها بين أقوال العلماء ، فيسقت أدلة هؤلاء وسيقت أدلة هؤلاء ، من يدلّه على أن
هذا أصوب ، يبقى متحيرا ، ولهذا نرى أن ابن القيم حينما يناقش قولين لأهل العلم
سراء في زاد المعاد أو أعلام الموقعين ، إذا ساق أدلة القول الأول وعلله نقول : هذا
هو القول الصواب ولا يجوز العدول عنه بأي حال من الأحوال ، ثم ينقض ويأتي

بالقول المقابل ، ويذكر أدلته وعلمه فتقول : هذا هو القول الصواب، فيحصل عندك من الإشكال والتردد ، فلا بد أن تكون قراءتك على شيخ متقن أمين " كتاب العلم ١٩٠-١٩١

و سئل شيخنا العلامة محمد أمان الجامي - رحمه الله - : ما هي الكتب التي تنصح بقراءتها في العقيدة، في التفسير، في الحديث وعلومه، في الفقه؟ .

فأجاب - رحمه الله - : " أول رسالة أنصح بها لمن يريد أن يبدأ في طلب العلم أن يحفظ الأصول الثلاثة وأدلتها وأركان الصلاة وواجبات الصلاة وشروط الصلاة نسخة جامعة لهذه المعلومات، مع القواعد الأربعة، ويستحسن أن يحفظ أيضا شروط (لا اله إلا الله) ونوافض (لا اله إلا الله) وينبغي أن يحفظ هذه المسائل حفظا جيدا ثم يعرض على طلاب العلم ليأخذ العلم من أفواه الرجال لا من بطون الكتب " سؤالا في الدعوة السلفية مفرغ من شريط.

وقال - الشيخ مقبل رحمه الله - : " فلا بد من مجالسة العلماء، والاستفادة منهم، كما فعل علماؤنا المتقدمون، فقد جالس سلمان الفارسي أول عالم، حتى مات، والثاني والثالث، حتى لحق بالنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم. وهكذا أصحاب معاذ رضي الله عنه قبل أن يموت قالوا له: إلى من نذهب؟ قال: إلى عبد الله بن مسعود. انظر شريط " هذا السروية فاحذروها.

وسئل شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي - حفظه الله - : ما رأيكم في بعض الطلاب الذين لم ترسخ أقدامهم في علم التخريج والتصحيح والتضعيف والتأليف ثم يرون أنهم يجلسون في بيوتهم للتخريج والتضعيف والتصحيح والتأليف فقط ولا يحضرون دروس المشايخ بحجة أنهم لا يستفيدون من دروسهم ؟ أمل من الله ثم من فضيلتكم أن توجهوا لهم نصيحة .

فأجاب : " والله ننصح هؤلاء بطلب العلم واحترام العلماء وملازمتهم؛ لأن هذا العالم أو الأستاذ عنده خبرة وقد يأتيك بالفائدة التي لا تقف عليها إلا بعد بحث طويل وزمن مديد فملازمة المشايخ علامة على استقامة هذا الإنسان وبعده عن الغرور والإعجاب بالنفس فتواضع يا أخي، خذ عن العالم القوي والعالم الضعيف تلازمه تقرأ عليه البخاري ومسلم، تقرأ عليه كتابا من كتب التفسير حتى ولو لم يكن ذلك العالم قويا، لكن ملازمتك له يحصل لك هذا الخير، البخاري كان يأخذ عمّن دونه ويستدرك على العالم الكبير وهو في الحادية عشر من عمره واستمر في طلب العلم طول حياته، الناس الآن دونه بمراحل، فلا تستكبر ولا ترفع نفسك فوق من ترى من العلماء أنهم لا يروون غليلك من العلم، فلن تجد مثل الإمام أحمد ولا مثل ابن تيمية وغيرهما، لن تحصل هذه الأصناف، خذ من الموجودين واستفد منهم ولازمهم تكسب خيرا كثيرا إن شاء الله .

أنا أخاف على كثير من هؤلاء المغرورين - ولا أريد أن أسمى - يعني يجلس أحدهم في بلاد العلماء سنين طويلة لا يجلس عند العالم أبداً، ويعكف على الكتب ثم يطلع بالدواهي والطوام على الأمة والمشاكل، وقدما قالوا : من كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه وكانوا يُسمون هؤلاء بالصحفيين لأنه لم يتلق العلم من أفواه الرجال وإنما تلقاه من الصحف.

ويحتجون بالشيخ الألباني - يعني أنه أخذ من الكتب - ! يا أخي الشيخ الألباني له شيوخ ثم هو رجل فذ لا تقاس عليه هذه الأصناف، الله أعطى هذا الرجل ووهبه يمكن هو مثل البخاري في الإدراك والوعي والذكاء، أنا قرأت في ترجمته الأيام القرية يعني في بداية طلبه للعلم ناقش رئيس القراء فغلبه في فنه، فإذا كنت أنت من هذا النمط فتفرغ، لكن هذا نادر بارك الله فيكم، ثم لما بدأ الشيخ في التصحيح والتضعيف والتخريج بدأ بخبرة يعني ما بدأ في التصحيح والتضعيف إلا بعدما درس وتمرس ومارس وكتب تخريج الإحياء للحافظ العراقي بيده وعرف مناهج العلماء وأساليبهم .. و.. الخ، بعد هذا كله نزل في الميدان يحقق ويصحح ويضعف ولم يلحقه أحد لا علماء الأزهر ولا غيرهم فعلى من يأخذ ويدرس ؟ لكن أنت الناس كلهم فوقك يا أخي فتعلم وتواضع " : أسئلة وأجوبة مهمة في علوم الحديث للشيخ ربيع منشورة في شبكة سحاب السلفية قام بجمعها وتفرغها من عدة أسئلة وترتيبها وعرضها على الشيخ فواز الجزائري .

وقال الشيخ العلامة صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله - : " وهناك

صنف آخر من المتعلمين يتلقى العلم عن الكتب ولا يتصل بالعلماء زاعماً أنه يستغني

بتلك الكتب عن العلماء ، وهذا خطأ عظيم ويترتب عليه خطر كبير ، لأن الكتب ما عدا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيها الغث والسمين وفيها الخطأ والصواب ، بل في بعضها الدس والكذب على الإسلام وزرع الشبهات. والمتعلم المبتدئ لا يميز بين ما فيها من النافع والضار بل ربما يكون الضار أعلق بذهنه. فلا بد له من معلم بصير يفحص له الكتب ويضع يده على ما فيها من نافع وضار وخطأ وصواب . ومن ثم كان طلبة العلم قديماً يسافرون إلى الأقطار النائية ليتلقوا عنهم العلم النافع ، ولم يكتفوا بمطالعة الكتب . فهذا الإمام سافر إلى الحجاز وإلى اليمن وإلى غيرها من الأقطار ، وهذا الإمام البخاري سافر الأسفار الطويلة لرواية الحديث ، وهذا الإمام محمد بن عبد الوهاب سافر من نجد إلى الحجاز وإلى الأحساء وإلى البصرة للأخذ عن العلماء ، وهذا وهذا..... وأخبارهم في ذلك طويلة. فلو كانت الكتب تكفي كان بإمكانهم الحصول على نسخ منها ولم يتكلفوا عناء الأسفار في وقت لم تكن فيه سيارة ولا طائرة .

وخلاصة القول أن الكتب إنما هي أداة فقط لا تغني عن المعلم.

لا بد من الصبر ، والعلم لا يحصل بالقراءة ، ولا يحصل تلقائياً ، وإنما يحصل على أيدي العلماء الصالحين ، والفقهاء العارفين ، الذين يصرون بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فلا بد من الانتظام في سلك التعلم ، ولا بد من أخذ العلم من أبوابه والدخول من الأبواب ، كما قال تعالى: ((وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من أبوابها)) ،

فالعلم له أبواب ، وله حملة ، وله معلمون ، فلا بد — أيها الإخوان — من انضمامكم لحلق التدريس سواء كانت في المساجد ، أو المدارس ، أو في المعاهد ، أو في الكليات . المهم أن نأخذ العلم عن العلماء ، ما داموا موجودين وما دامت الفرصة ممكنة. أما أن نفرق وكل واحد يجلس في غرفة ، ويجعل له مكتبة يطالع فيها ، وهو لم يبن على أساس ولم يتعلم قواعد العلم ، فهذا يضيع . فلا بد من التفقه في دين الله علي أيدي الفقهاء " الفقه في الدين عصمة من الفتن ٣٣ - ٣٤ - ٣٥ .
وقال أيضًا : " والعلم إنما يتلقى عن العلماء الثقات ... فالواجب على المتعلمين أن يرتبطوا بالعلماء الثقات المعروفين بسلامة المعتقد فيتلقوا عنهم العلم والدين حتى تتصل السلسلة والسند بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فيتلقوا عنه العلم النافع الصافي بواسطة هؤلاء العلماء الثقات فيكونوا على بصيرة من دينهم وبينه من ربحهم وصلة بنبيهم " . الخطب المنبرية ص ٥٨ .

ولقد أحسن من قال :

يظن الغمر أن الكتب قهدي أحبا فهم لإدراك العلوم
وما يدري الجهول بأن فيها غوامض حيرت الفهيم
إذا رمت العلوم بغير شيخ ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الأمور عليك حتى تصير أضل من توما الحكيم

أقول : فأين من يتهافون على تدريس العلوم الشرعية وهم لم يُعرفوا بالتلقي عن العلماء وإنما جلّ بضاعتهم التصفح من بطون الكتب فقط ، قال تعالى : { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ }

وقد يقال إنه قد جاءت بعض الآثار التي تحت على النظر في الكتب .

فأقول : نعم ، ولكن ذلك بعد الاستفادة من العلماء والدراسة على أيديهم ، فهذه هي طريقة السلف الكرام فالعلماء هم مفاتيح الكتب ،

ولقد أحسن من قال :

وكل خير في اتباع من سلف *** وكل شر في ابتداع من خلف

وعلى سبيل الفائدة سأذكر شيئا من بعض الآثار التي تحت في النظر في الكتب فقد أفرد الحافظ ابن عبد البر النمري الأندلسي فصلاً في كتابه (جامع بيان العلم وفضله) عنوانه في الباب الحادي والسبعون بقوله: باب في فضل النظر في الكتب وحمد العناية بالدفاتر .

وأنا أذكر إن شاء الله بعضًا مما نقله رحمه الله عن السلف ، فمن ذلك :

سئل الإمام البخاري رحمه الله : ما البلاذر ؟ قال : إدامة النظر في الكتب

ومما يحفظ قديمًا :

نعم المحدث والجليس كتاب تخلو به إن ملّك الأصحاب

لا مفشيًا سرًا ولا متكبرًا وتفاد منه حكمة وصواب

وأنشدني أحمد بن محمد بن أحمد :

وألذ ما طلب الفتى بعد التقى علم هناك يزينه طلبه

ولكل طالب لذة متزّه ولكل نزهة عالم كتبه

وسألني أن أزيد فيها فردته بحضرته :

يُسَلَّى الكتاب هموم قارئه ويبين عنه إذا قرأ نصبه

نعم الجليس إذا خلوت به لا مكروه يخشى ولا شغبه

وقال أبو عمرو بن العلاء : " ما دخلت على رجل قط ولا مررت ببابه فرأيت

ينظر في دفتر وجليسه فارغ إلا حكمت عليه واعتقدت أنه أفضل منه عقلاً "

وروى عن الحسن اللؤلؤي- إن صح عنه - أنه قال : "لقد غبرت لي

أربعون عامًا ما قمت ولا نمت إلا والكتاب على صدري " .

وكل ذلك كما أسلفت بعد الأخذ عن العلماء ، أما الاستغناء عن التلقي

بالكتب فهذا الذي ذمه السلف وعابوا أهله خصوصاً مع إمكانهم ذلك .

واعلم يا أخا الإيمان أن الأخذ عن العلماء لا يعلم المتعلم العلم فقط بل

يكتسب في نفسه أموراً أخرى منها الأدب والدل والسمت الحسن وطريقة معالجة

الأمر ونحو ذلك مما يحتاجه معلم الناس الخير ،

فقد جاء في "ترتيب المدارك" للقاضي عياض أن يحيى بن يحيى النيسابوري

أقام سنة عند الإمام مالك بعد أن أخذ الموطأ سماعاً منه ، فقبل له في ذلك ، فقال

:" إنما قمت مستفيداً لشمائله فإنها شمائل الصحابة والتابعين "

قال الذهبي رحمه الله : " وبلغنا أن أبا داود كان من العلماء العاملين حتى أن

بعض الأئمة قال : كان أبو داود يشبه بأحمد بن حنبل في هديه ودله وسمته ، وكان

أحمد يشبه في ذلك بوكيع ، وكان وكيع يشبه في ذلك بسفيان ، وسفيان بمنصور

، ومنصور بإبراهيم ، وإبراهيم بعلقمة ، وعلقمة بعبد الله بن مسعود " ، تذكرة

الحفاظ (٥٩٢/٢) ،

النصيحة الخامسة : خطورة التصدر قبل التأهل .

إن من المصائب أن يتصدر الشخص قبل أن يتأهل فيفسد أكثر مما يصلح ،
فقد جاء في الصحيحين من حديث أسماء رضي الله عنها قالت : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : (الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبِي زُورٍ)

قال ابن حجر رحمه الله : " أَبُو عُبَيْدٍ فِي تَفْسِيرِ الْخَبَرِ قَالَ : قَوْلُهُ " الْمُتَشَبِّعُ "
أَيُّ الْمُتَزَيِّنِ بِمَا لَيْسَ عِنْدَهُ يَتَكَثَّرُ بِذَلِكَ وَيَتَزَيَّنُ بِالْبَاطِلِ ؛) الفتح (٢٣ / ١٥)

وهذا الحديث ينطبق تماماً على من يتصدر للدعوة وهو لم يدرس حقيقة على
أيدي العلماء أعني علماء السنة ، ولذا تراه يتخبط يمناً ويسرة ولا تنضبط عنده
الأمر في طريقة التدريس ومعالجة الأمور ، بل حتى في الفتيا ، فقد يقع في القول
على الله بغير علم الذي هو عدل الشرك عياداً بالله ، قال تعالى : { قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ
رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ
مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ } .

قال علقمة: "كان ابن مسعود يشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم في هديه ودله"

المصدر السابق.

وإن شئت أخي القارئ المزيد والمزيد فانظر كتاب أحيينا المفضل / خالد بن
محمد الغرباني المسمى (الصحفيون) فجعل ما تقدم ذكره في هذه النصيحة منه .

ولقد أحسن من قال :

تصدر للتدريس كل مهوس بليد تسمى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا بيت قديم شاع في كل مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزائها كلاها وحتى سامها كل مفلس.

قال الشيخ العلامة العثيمين رحمه الله : " وكم من إنسان تعجل في التدريس والفتيا فندم لأنه تبين له أن ما كان يقرره في تدريسه أو يفتي به في فتواه كان خطأ ، والكلمة إذا خرجت من فم صاحبها ملكته ، وإذا كانت عنده ملكها ، فليحذر الإخوة الذين هم في ريعان طلب العلم من التعجل وليتأنوا حتى تكون فتواهم مبنية على أسس سليمة " العلم ص ١٩٣ .

وقال رحمه الله أيضاً : " مما يجب الحذر منه أن يتصدر طالب العلم قبل أن يكون أهلاً للتصدر ، لأنه إذا فعل ذلك كان هذا دليلاً على أمور :

الأمر الأول : إعجابه بنفسه حيث تصدر فهو يرى نفسه علم العالم .

الأمر الثاني : أن ذلك يدل على عدم فقهه ومعرفته للأمور ، لأنه إذا تصدر ربما يقع في أمر لا يستطيع الخلاص منه ، إذ أن الناس إذا رأوه متصدراً أو ردوا عليه المسائل ما يبين عواره .

الأمر الثالث : أنه إذا تصدر قبل أن يتاهل لا زمه أن يقول على الله ما لا

يعلم ، لأن الغالب أن من كان هذا قصده ، أنه لا يبالي ويحجب عن كل ما سئل ويخاطر بدينه وبقوله على الله عز وجل .

الأمر الرابع : أن الإنسان إذا تصدر فإنه في الغالب لا يقبل الحق لأنه يظن

بسفاهة أنه إذا خضع لغيره ولو كان معه الحق كان هذا دليلاً على أنه ليس بعالم " كتاب العلم ص ٨٢ - ٨٣ .

النصيحة السادسة :أهمية النصيحة في الإسلام

قال العلامة السعدي رحمه الله : " كرر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الجملة (الدين النصيحة) اهتماماً للمقام ، وإرشاداً للأمة أن يعلموا حق العلم أن الدين كله - ظاهره وباطنه - منحصر في النصيحة ، وهي القيام التام بهذه الحقوق الخمسة" انظر بحجة قلوب الأبرار ورقة عيون الأخبار ص ١٨ .

قلت: مما تقدم يتبين أهمية النصيحة بين أفراد المجتمع المسلم ، فبحصولها بآدابها يحصل الخير وينتشر وبعدها يحصل الشر وينتشر عياداً بالله .
وما أجمل ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله :

تعمدني بنصحك في انفرادي ... وجئني النصيحة في الجماعة
-فإن النصح بين الناس نوعٌ ... من التوبيخ لا أرضى استماعه
-وإن خالفتني وعصيت قولي ... فلا تجزع إذا لم تُعط طاعه

ويحمل كلامه رحمه الله على الخطأ الذي يكون صاحبه غير مجاهر به ، أما إذا انتشر الخطأ وأعلن به فلا حرج في الرد العلني والله اعلم، وانظر في ذلك كتاب (الفرق بين النصيحة والتعير) للحافظ ابن رجب رحمه الله .

وقوله (ولأئمة المسلمين) : قال ابن الصلاح رحمه الله : معاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وتبنيهم في رفق ولطف وبجانبه الثوب عليهم والدعاء لهم بالتوفيق وحث الأغيار على ذلك " صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط ص ٢٢٤ .
قلت : وهذا في ولي الأمر من الأمراء وكذلك يدخل ولي الأمر العلماء كما نص أهل العلم على ذلك ، فينبغي أن تكون نصيحتهم بأدب وتلطف واحترام ، وارجعوا يا رعاكم الله إلى كتب الأدب التي بينت كيف يتأدب الطالب معه شيخه ، بل إن نصيحتهم وتبنيهم تكون بطريقة السؤال والاستفسار فهذا ادعى للقبول .

عن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (الدين النصيحة قلنا لمن ؟ قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعاماهم) رواه مسلم، وجاء عند أحمد الدين النصيحة ثلاثاً من حديث أبي هريرة .

عن جرير بن عبد الله قال: (بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم) متفق عليه .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (حق المسلم على المسلم ست قيل ما هن ؟ يا رسول الله قال إذا لقيته فسلم عليه وإذا دعاك فأجبه وإذا استنصحك فانصح له وإذا عطس فحمد الله فسمته وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه) رواه مسلم .

قال النووي: "هَذَا حَدِيثٌ عَظِيمٌ (الدين النصيحة) الشَّانُ وَعَلَيْهِ مَدَارُ الْإِسْلَامِ كَمَا سَنَذْكُرُهُ مِنْ شَرْحِهِ . وَأَمَّا مَا قَالَهُ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ أَنَّهُ أَحَدُ أَرْبَاعِ الْإِسْلَامِ أَيْ أَحَدُ الْأَحَادِيثِ الْأَرْبَعَةِ الَّتِي تَجْمَعُ أُمُورَ الْإِسْلَامِ فَلَيْسَ كَمَا قَالُوهُ ، بَلْ الْمَدَارُ عَلَى هَذَا وَحْدَهُ " شرح النووي على مسلم (١/٤٤٤) .

قال الخطابي في المعالم : "النَّصِيحَةُ كَلِمَةٌ يُعْبَرُ بِهَا عَنْ جُمْلَةٍ هِيَ إِرَادَةُ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ وَلَيْسَ يُمَكِّنُ أَنْ يُعْبَرَ عَنْ هَذَا الْمَعْنَى بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ يَحْصُرُهَا وَيَجْمَعُ مَعْنَاهَا غَيْرُهَا " عون المعبود (١٠/٤٧٥) .

قال صاحب تحفة الأخوذي (١٥٠/٥) : " أَيْ عِمَادُ الدِّينِ وَقَوَامُهُ هُوَ النَّصِيحَةُ " .

كيفية التعامل مع الأخطاء الصادرة عن أهل العلم والمشتغلين بالدعوة من أهل السنة.

إن الذي ينبغي أن يُعلم ويُفهم أن الإنسان لا يسلم من الخطأ والزلل ، لما ثبت من حديث بحديث أبي أيوب الأنصاري: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (لو أنكم لم تكن لكم ذنوب يغفرها الله لكم لجاء الله بقوم لهم ذنوب يغفرها لهم) رواه مسلم (٤/٢١٠٥).

وبحديث النبي صلى الله عليه وسلم القائل : (كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون) رواه ابن ماجه من حديث أنس رضي الله عنه وحسنه شيخنا الألباني انظر حديث رقم : ٤٥١٥ في صحيح الجامع .

فإذا تقرر هذا وفهم فيبقى ما الطريق الأقوم لإصلاح هذا الخطأ ،

قال العلامة الفوزان رحمه الله في أثناء حديثه عن آفات اللسان: من الخطب المنبرية " الآفة الثانية : الخوض في الباطل وهو الكلام في المعاصي والتحدث عنها بما يروجها بين الناس ويشيع الفاحشة بينهم ، ومن ذلك ما يقع في المجتمع من المخالفات التي يرتكبها بعض الأفراد - فإن التحدث عنها في المجالس يفرح الأشرار والمنافقين ، ويشيع الفاحشة في المؤمنين ، وقد قال الله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ

أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } ،

والواجب على من علم من أخيه زلة أن يستر عليه ويناصحه ، أو يرفع أمره إلى ولي الأمر إذا اقتضت المصلحة ذلك، أما أن يتخذ من زلته موضوعاً يتحدث عنه في المجالس فإن ذلك من أقبح الخصال وذميم الفعال ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : (لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم ، فإن من طلب عورة أخيه المسلم طلب الله عورته حتى يفضحه في بيته) رواه الإمام أحمد " اهـ .

فهذا التعامل الحسن مع أي مسلم فكيف بأهل العلم ، فالستر مطلوب لما جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر - وفيه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) متفق عليه.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ كَشَفَ رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه ، صححه شيخنا الألباني رحمه الله في صحيح الجامع ٦٢٨٧. عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ بِهَا فِي بَيْتِهِ)

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى كما في الفتح (٩٧/٥) : " (ومن ستر مسلماً) أي رآه على قبيح فلم يظهره أي للناس وليس في هذا ما يقتضي ترك

الإنكار عليه فيما بينه وبينه..... وفي الحديث حض على التعاون وحسن التعاشر والألفة وفيه أن المجازاة تقع من جنس الطاعات وأن من حلف أن فلانا أخوه وأراد إخوة الإسلام لم يحنث .

ثم القيام بواجب النصيحة بآدابها الشرعية ، لحديث تميم المتقدم ونحوه ، ثم أيضاً يُراعى من كان من ذوي الهيئات ممن قد وقعوا في أخطاء لا تصل إلى موجب الحدّ في طريقة النصيحة وفي التعامل ، لما ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود) رواه أبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها وصححه شيخنا الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٦٣٨ ، قال الشافعي رحمه الله : " وذوو الهيئات الذين يقالون عثراتهم الذين ليسوا يعرفون بالشر فيزل أحدهم الزلة " انظر سنن البيهقي (٣٣٤/٨) .

وقال الشوكاني رحمه الله في النيل (١٥٤/٧) : " وَحَدِيثُ عَائِشَةَ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يُشْرَعُ إِقَالَةُ أَرْبَابِ الْهَيْئَاتِ إِنْ وَقَعَتْ مِنْهُمْ الزَّلَّةُ نَادِرًا وَالْهَيْئَةُ صُورَةُ الشَّيْءِ وَشَكْلُهُ وَحَالَتُهُ ، وَمُرَادُهُ أَهْلُ الْهَيْئَاتِ الْحَسَنَةِ " .

وقد قيل في معنى (الهيئات) : المراد بهم الذين دامت طاعتهم وعدالتهم فزلت في بعض الأحيان أقدامهم بورطة .

وجاء في اللجنة الدائمة (٢٢/٢٠) ما نصه : "وبما تقدم يتبين أن معنى الحديث ليس معارضاً لمبدأ المساواة والعدل في الإسلام ، وإنما فيه رفع الموازنة بالخطأ والذنب الذي ليس فيه حد ، إذا صدر عن من لم يكن من عادته ذلك ، ولم يترتب على ترك تعزيره مفسدة ، وبالله التوفيق "

وَقَالَ الْمَاورِدِيُّ : " فِي تَفْسِيرِ الْعَثَرَاتِ الْمَذْكُورَةِ " وَجَهَانِ : أَحَدُهُمَا : الصَّغَائِرُ .

وَالثَّانِي : أَوَّلُ مَعْصِيَةٍ زَلَّ فِيهَا مُطِيعٌ " انظر كتاب كشف الخفا للعجلوني ص١٦٢ .

وقال الشوكاني : " وَالْمُرَادُ بِقَوْلِهِ : " إِلَّا الْحُدُودَ " أَيُ فَإِنَّهَا لَا تُقَالُ بَلْ تُقَامُ عَلَى ذِي الْهَيْئَةِ وَغَيْرِهِ بَعْدَ الرَّفْعِ إِلَى الْإِمَامِ وَأَمَّا قَبْلَهُ فَيُسْتَحَبُّ السُّتْرُ مُطْلَقًا لِمَا فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ التِّرْمِذِيِّ مِنْ حَدِيثِ : { وَمَنْ سَتَرَ عَلَى مُسْلِمٍ سِتْرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ } وَأَخْرَجَهُ أَيْضًا الْحَاكِمُ ، وَرَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ ، وَرَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ فِي مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ مِنْ حَدِيثِ مَسْلَمَةَ بْنِ مَخْلَدٍ مَرْفُوعًا : { مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا فِي الدُّنْيَا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ } .

وَرَوَى ابْنُ مَاجَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا : { مَنْ سَتَرَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ كَشَفَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ حَتَّى يَفْضَحَهُ فِي بَيْتِهِ } المصدر السابق .

وكل ما تقدم مع تحقق صدور الخطأ والذنب فكيف إذا كان من قبيل الظن الذي ليس عليه ثمة دليل والتخرصات والنقولات الفارغة عن الدليل والبرهان ، فأين عقول الذين لا هم لهم إلا إسقاط أهل العلم وطلبته بيث الدعايات الكاذبة ، بما يقومون به من تجميع للأخطاء بدون تروي ولا ستر ولا نصح ، بل همهم الإسقاط لا التعديل والإصلاح إن كانت ثمت أخطاء ، وإلا فالناظر لها يتذكر قوله تعالى : { كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ }

بل إنك لتعجب من هذا الصنف الذي إذا رأى من أخيه زلة أو خطأ أو فعل خلاف الأولى فتراه يكتمها في صدره كذا كذا سنة أو شهوراً ويقوم بإشاعتها بين أوساط أمثاله من الفراغ حتى يُشكلوا عدة أخطاء بزعمهم يريدون من ذلك الإسقاط ، فعلى هؤلاء أن يتقوا الله رheim وأن يعملوا بالكتاب والسنة على منهج السلف إن كانوا عليه ويتركوا هذا الفعل الدخيل على الإسلام ، وليتذكروا قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ

وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ }

قال السعدي رحمه الله تعالى في تفسيره ص ٨٠١ : " { ولا تجسسوا } :

أي لا تفتشوا عن عورات المسلمين ولا تتبعوها واتركوا المسلم على حاله واستعملوا التغافل عن أحواله التي إذا فتشت ظهر منها ما لا ينبغي "

قلت : تأمل أخي القارئ الكريم إلى قول الإمام السعدي رحمه الله وكلامه هذا مع أي مسلم فكيف بمن ينتسب للعلم الشرعي والدعوة السلفية ممن له في المجتمع جاه وشرف فيكون ذلك في حقه أكد وأكد ، وقد قال عليه الصلاة والسلام : (أقللوا ذوي الهيئات عثراتهم إلا الحدود)

وعليهم أن يحذروا من الحسد الذي هو تمني زوال النعمة عن المسلم ،

قال تعالى : {وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُم مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ} .

وقال تعالى : {أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ

إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا} . وقال تعالى : {وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} .

أقول : الحسد خلق ذميم من أخلاق اليهود والنصارى بل هو الذنب الذي

أودى بإبليس إلى عصيان رب العالمين والكفر به ، حين أمر بالسجود لآدم عليه

السلام فأبى ، قال تعالى : { قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ

خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ } .

قال قتادة : " قوله (أبا واستكبر وكان من الكافرين) حسد عدو الله

إبليس آدم على ما أعطاه الله من الكرامة ، وقال : أنا ناري وهذا طيني ، فكان بدء الذنوب الكبير ، استكبر عدو الله أن يسجد لآدم " أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٩٣/٢) .

وعن أنس بن مالك أن رسول الله قُ قال : (لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث أيام) .

وعن عائشة أم المؤمنين قالت : قال رسول الله قُ : " إن الله لا يحب الفحش

ولا التفحش قالوا قولاً فرددنا عليهم ، إن اليهود قوم حسد ، وهم لا يحسدونا

على شيء كما يحسدونا على السلام ، وعلى آمين " رواه ابن خزيمة ، وصححه

العلامة الألباني (٣٠٦/٢) كما في السلسلة .

وقد جاءت عدة آثار في ذم الحسد ، فمن ذلك :

وقال عبد العزيز بن سليمان الأبرش : " ليس للحاسد إلا ما حسد فله

البغضاء من كل أحد وأرى الوحدة خيراً للفتى من جليس السوء فاهض إن فعد "

شعب الإيمان للبيهقي (١٥٦/١٤) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " الحسد " مرض من أمراض النفس

وهو مرض غالب فلا يخلص منه إلا قليل من الناس ولهذا يقال : ما خلا حسد من حسد لكن اللئيم يديه والكريم يخفيه . وقد قيل للحسن البصري : أيحسد المؤمن ؟ فقال ما أنساك إخوة يوسف لا أبا لك ولكن عمه في صدرك فإنه لا يضرك ما لم تعد به يدا ولسانا . فمن وجد في نفسه حسدا لغيره فعليه أن يستعمل معه التقوى والصبر . فيكره ذلك من نفسه... " رسالة في أمراض القلوب وشفائها ص ٢١-٢٢ .

واعلم أخي المسلم بارك الله فيك أن مرض الحسد من الأسباب الرئيسية في الوقعة في أعراض الناس خصوصاً طلبة العلم والعلماء ، فنقول لما ابتلي بالحسد أربع على نفسك واحذر من رد قضاء الله تعالى فهو سبحانه وحده الذي يُعز ويذل ويرفع ويخفض ، قال تعالى : { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاء وَتَنَزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاء وَتُعِزُّ مَن تَشَاء وَتُذِلُّ مَن تَشَاء بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } ،

وقال تعالى : { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ } .

وإن كنت لا بد حاسداً فليكن حسدك الحسد المحمود المسمى بالغبطة ،

والذي بينه رسول الهدى عليه الصلاة والسلام بقوله: (لا حسد إلا في اثنتين رجل

آتاه الله مالا فسلط على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها

ويعلمها) متفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود .

وبقوله : (لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء

النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار) متفق عليه من حديث ابن عمر

وعليك أصلحك الله بالعلم النافع والعمل الصالح فهما بإذن الله خير معين على التغلب

على هذا المرض الفتاك الذي حقيقة لا يفتك إلا بصاحبه ، قال تعالى : { لَا يَحِقُّ الْمُكْرُ

السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ } .

وعليهم أيضاً أن يبتعدوا عن عادة التجسس وتتبع العورات ورصد العثرات

فإن هذا مما نهى عنه الشارع الحكيم ،

فعن ابن عباس - وفيه - : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ومن

استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون أو يفرون منه صب في أذنه الآنك يوم

القيامة) رواه البخاري .

قال الحافظ في الفتح (١٢ / ٤٢٨) : " وأما الوعيد على ذلك

بصب الآنك في أذنه فمن الجزاء من جنس العمل والآنك بالمد وضم النون بعدها كاف

الرصاص المذاب وقيل هو خالص الرصاص وقال الداودي هو القصدير ... " .

وعن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا معشر من قد

أسلم بلسانه ولم يفيض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا

عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه

ولو في جوف رحلة) . رواه الترمذي ،

أقول : إن مما يولده التجسس المذموم الوقعية في الأعراض بغير حق ، لذا

حُرِّم التجسس لما فيه من عواقب وخيمة ، وقد أفردت هذا المبحث برسالة مستقلة

بتقديم العلامة أحمد النجدي حفظه الله وهي بعنوان : (تحذير المجلس والأنيس من

فتنة الجواسيس) يسر الله إخراجها .

وإن مما جعل هذا الصنف يقوم بهذا العمل البطال عدم الانشغال بالعلم وأخذه

عن أهله فلذلك حصل منهم ما حصل والله المستعان .

النصيحة الثامنة:

بيان جريمة انتهاك عرض المسلم بغير حق ووجوب حفظ اللسان.

وقال تعالى: {لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}.

وقال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ}.

جاء في الصحيحين من حديث أبي بكرة وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ليلبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى له منه)،

وقال صلى الله عليه وسلم: (إن من أربى الربا الاستطالة في عرض

المسلم بغير حق) رواه أبو داود من حديث سعيد بن زيد، وانظر صحيح الجامع لشيخنا الألباني رحمه الله رقم ٢٢٠٣ .

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا

عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير إلى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه) رواه مسلم.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (من حالت شفاعته دون حد من حدود الله فقد ضاد الله ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى يتزع عنه ومن قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال (الوحل الشديد) حتى يخرج مما قال) رواه أبو داود وصححه شيخنا الألباني رحمه الله كما في صحيح الجامع برقم ٦١٩٦ .

وعن أنس رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم " رواه أبو داود وصححه شيخنا العلامة الألباني رحمه الله كما في صحيح الجامع برقم ٥٢١٣

وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أتدرون ما المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع ، فقال : إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن

فنيث حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار) وحديث: (يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفرض الإيمان إلى قلبه لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحلة) قال: ونظر ابن عمر يوما إلى البيت أو إلى الكعبة فقال: ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك) رواه الترمذي من حديث ابن عمر ، قال شيخنا الألباني رحمه الله: (صحيح) انظر حديث رقم : ٧٩٨٥ في صحيح الجامع. وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان فتقول اتق الله فينا فإنما نحن بك فإن استقمتم استقمنا وإن اعوججت اعوججنا) رواه ابن ماجه قال شيخنا الألباني رحمه الله: (حسن) انظر حديث رقم : ٣٥١ في صحيح الجامع .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه) رواه الترمذي وصححه العلامة الألباني رحمه الله كما في صحيح الجامع برقم ٥٩١١ .

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة) رواه البخاري .

وعن عبد الله بن عمرو : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا الفاحش ولا البذيء) رواه أحمد وقال شعيب : إسناده صحيح ، انظر تعليقه على المسند (٦٠/٧) .

وأخرج مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (أندرون ما الغيبة*) ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: ذكرك أخاك بما يكره، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته).

وعن ثوبان رضي الله عنه قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(طوبى لمن ملك لسانه و وسعه بيته و بكى على خطيئته) رواه أحمد في المسند ، وحسنه العلامة الألباني كما في صحيح الجامع برقم ٣٩٢٩ .

ومن الآثار :

عن زيد بن أسلم ، عن أبيه : أن عمر دخل على أبي بكر وهو آخذ بلسانه وهو يقول : "هذا الذي أوردني الموارد" رواه البزار في مسنده (١٦٣/١) .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : "يا أحنف، مَنْ كثر كلامه كثر سَقَطه، ومن كثر سَقَطه قَلَّ حياؤه، ومن قَلَّ حياؤه قَلَّ ورعه ومن قَلَّ ورعه مات قلبه " أخرجه ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (١٣/١) ،

وجاء بلفظ " من كثر كلامه كثر سقطه و من كثر سقطه كثر ذنوبه و
من كثر ذنوبه كانت النار أولى به " مرفوعاً ولا يصح ، انظر ضعيف الجامع لشيخنا
الألباني رحمه الله برقم ٥٨١٥ ..

وقال ابن عباس وهو آخذ بثمرة لسانه: " ويحك قل خيراً تغنم واسكت عن
شر تسلم " رواه الإمام أحمد في الزهد (٩٦/٣) وابن منظور في مختصر دمشق
(٢٤٨/٤) وزاد " وإلا فاعلم أنك ستندم " .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " والذي لا إله غيره ما على ظهر
الأرض من شيء أحوج إلى طول سجن من لسان " وقال شيخنا الألباني صحيح موقوفاً ، انظر
صحيح الترغيب والترهيب (٥٥/٣) .

(*) وليس من الغيبة في شيء الكلام على أهل البدع كما هو مقرر من مذهب السلف ، وانظر في
ذلك ما سطرته بعون الله في رسالتي (الكف والإعراض عن الوقعة في الأعراض) ص .

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه : " انصف أذنك من فيك ، فإنما جعل لك أذنان
اثنتان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول " أورده ابن عبد ربه الأندلسي في كتابه العقد الفريد في باب
الصمت .

وقال الحسن : " اللسان أمير البدن ، فإذا جنى على الأعضاء بشيء جنت ،
وإن عف عفت " أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت برقم ٥٩ .

عن محمد بن عجلان ، يقول : " إنما الكلام أربعة : أن تذكر الله وتقرأ
القرآن ، أو تسأل عن علم فتخبر به ، أو تتكلم فيما يعينك من أمر دنياك " .
أورده ابن وهب في جامعه (٤١٣/١) .

من آفات اللسان التحريش بين المسلمين والتي هي صفة إبليسية ، قال تعالى
: { وَقُلْ لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَتَرَغُّ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ
عَدُوًّا مُّبِينًا } .

وجاء في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: (إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَلَكِنَّ فِي
التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ) .

قال النووي رحمه الله : " وَمَعْنَاهُ : أَيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ أَهْلُ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَلَكِنَّهُ سَعَى فِي
التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ بِالْخُصُومَاتِ وَالشَّحْنَاءِ وَالْحُرُوبِ وَالْفِتَنِ وَنَحْوَهَا " . شرح مسلم (١٩٢/٩)

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إذا أصبح إبليس بث جنوده فيقول من أخذل اليوم مسلماً ألبسته التاج ، قال : فيجيء هذا فيقول لم أزل به حتى طلق امرأته فيقول يوشك أن يتزوج ويجيء لهذا فيقول لم أزل به حتى عقى والديه فيقول يوشك أن ييرهما ويجيء هذا فيقول لم أزل به حتى أشرك فيقول أنت أنت ويجيء هذا فيقول لم أزل به حتى قتل فيقول أنت أنت ويلبسه التاج) رواه ابن حبان وحه شيخنا في صحيح الترغيب والترهيب (٣١٧/٢).

فاحذر يا عبد الله أن يصيبك هذا الداء ألا وهو التحريش بين المسلمين خصوصاً بين من هم على منهج واحد قويم ، وبهذه المناسبة فإنني أوجه نصيحتي لمن كان مبتلى بهذا الداء أن يتقي الله ربه ويكف عن هذا الذنب الشنيع بالتوبة والإنابة وإصلاح ما قد فسد ، قال تعالى : { فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } وقال تعالى { مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } وقال تعالى : { إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا } فالتحريش بين الناس يعدّ كبيرة من كبائر الذنوب يحتاج إلى توبة نصوح ،

قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي

اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }
والتوبة النصوح ما جمعت أربعة شروط :

أولاً : الإقلاع عن الذنب .

ثانياً : الندم على الذنب .

ثالثاً : العزم على عدم العودة إلى الذنب .

رابعاً : إذا كان ثمة حق للمسلمين فيعاد من مال ونحوه .

فالله أسأل أن يمن علينا جميعاً بالتوبة الإنابة عاجلاً غير آجل ، قال تعالى { وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } .

النصيحة التاسعة : ذم الجدل والخوض فيه .

عن عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يُخْبِرُ بَلِيلَةَ الْقَدْرِ فَتَلَا حَى رَجُلَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ: (إِنِّي خَرَجْتُ لِأُخْبِرَكُمْ بِبَلِيلَةِ الْقَدْرِ وَإِنَّهُ تَلَا حَى فُلَانٌ وَفُلَانٌ فَرُفِعَتْ وَعَسَى أَنْ يَكُونَ خَيْرًا لَكُمْ التَّمَسُّوْهَا فِي السَّعِ وَالْتَسَعِ وَالْخَمْسِ) رواه البخاري .

وفي لفظ لمسلم : (فَجَاءَ رَجُلَانِ يَحْتَقَانِ مَعَهُمَا الشَّيْطَانُ فَنَسِيَتْهُمَا)

قال النووي رحمه الله في شرح مسلم (١٩٧/٤) : " قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (رَجُلَانِ يَحْتَقَانِ) هُوَ بِالْقَافِ ، وَمَعْنَاهُ : يَطْلُبُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَقَّهُ ، وَيَدَّعِي أَنَّهُ الْمُحِقُّ ، وَفِيهِ أَنَّ الْمُخَاصِمَةَ وَالْمُنَازَعَةَ مَذْمُومَةٌ ، وَأَنَّهَا سَبَبٌ لِلْعُقُوبَةِ الْمَعْنَوِيَّةِ " .
وجاء في الصحيحين من حديث عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (إِنْ أَبْغَضَ الرَّجَالُ إِلَى اللَّهِ أَلَدُ الْخِصَامِ) .

قال الحافظ في الفتح (٣٧٣/٧) : "قَوْلُهُ : (بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: وَهُوَ أَلَدُ الْخِصَامِ) أَلَدُ الشَّدِيدِ اللَّدْدِ أَيْ الْجِدَالِ ، مُشْتَقٌّ مِنَ اللَّدِّ يَدِينُ وَهُمَا صَفَحَتَا الْعُنُقِ ، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ مِنْ أَيِّ جَانِبٍ أُخِذَ مِنَ الْخُصُومَةِ قَوِيٌّ ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ فِي مَعْنَاهُ .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (أنا زعيم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا ، و بيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا ، و بيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه " .
صحيح الترغيب والترهيب (٣٣/١) .

عن ميمون بن مهران قال : « لا تمار عالما ولا جاهلا ؛ فإنك إذا ماريت عالما خزن عنك علمه ، وإن ماريت جاهلا خشن صدرك » جامع بيان العلم وفضله (١٤٢/٢) .

قلت : وكل ما تقدم ذكره يتزل على مجادلة ومماراة السفهاء ومجاراة العلماء لإرادة الانتصار للنفس ، أما المجادلة لإظهار الحق فهي محمودة ، وعلامتها أن الإنسان إذا ظهر له الحق اقتنع وأعلن الرجوع بعكس الأول ، وعلى ذلك يُتَزَلُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " من تعلم العلم ليباهي به العلماء أو يماري به السفهاء أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله جهنم) رواه البيهقي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وصححه شيخنا العلامة الألباني رحمه الله كما في صحيح الجامع برقم : ٦١٥٨ .

وانظراً كلاماً نحو هذا للشيخ العثيمين رحمه الله في كتابه (العلم) ص ٢٣٤-٢٣٥ .

النصيحة العاشرة : وجوب الحرص على وحدة الصف في الحق .

قال تعالى: {إِنْ يَدْرَأْكَ أَكْفَافًا مِّنَ السَّعِيرِ فَذَرْهُمْ وَلَا تُخَافْهُمْ فَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ} .

١٢٣٤٥٦٧٨٩١٠١١١٢١٣١٤١٥١٦١٧١٨١٩٢٠٢١٢٢٢٣٢٤٢٥٢٦٢٧٢٨٢٩٣٠٣١٣٢٣٣٣٤٣٥٣٦٣٧٣٨٣٩٤٠٤١٤٢٤٣٤٤٤٥٤٦٤٧٤٨٤٩٥٠٥١٥٢٥٣٥٤٥٥٥٦٥٧٥٨٥٩٦٠٦١٦٢٦٣٦٤٦٥٦٦٦٧٦٨٦٩٧٠٧١٧٢٧٣٧٤٧٥٧٦٧٧٧٨٧٩٨٠٨١٨٢٨٣٨٤٨٥٨٦٨٧٨٨٨٩٩٠٩١٩٢٩٣٩٤٩٥٩٦٩٧٩٨٩٩١٠١١١٢١٣١٤١٥١٦١٧١٨١٩٢٠٢١٢٢٢٣٢٤٢٥٢٦٢٧٢٨٢٩٣٠٣١٣٢٣٣٣٤٣٥٣٦٣٧٣٨٣٩٤٠٤١٤٢٤٣٤٤٤٥٤٦٤٧٤٨٤٩٥٠٥١٥٢٥٣٥٤٥٥٥٦٥٧٥٨٥٩٦٠٦١٦٢٦٣٦٤٦٥٦٦٦٧٦٨٦٩٧٠٧١٧٢٧٣٧٤٧٥٧٦٧٧٧٨٧٩٨٠٨١٨٢٨٣٨٤٨٥٨٦٨٧٨٨٨٩٩٠٩١٩٢٩٣٩٤٩٥٩٦٩٧٩٨٩٩

الأنعام ١٥٩.

وثبت عند الحاكم وابن أبي عاصم واللفظ له من حديث عمر بن الخطاب
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة فإن الشيطان
مع الواحد وهو من الاثنين أبعد ومن أراد بحبة الجنة فعليه بالجماعة) وصححه
شيخنا الألباني كما في السنة لابن أبي عاصم .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : "يا أيها الناس عليكم بالطاعة والجماعة فإنها جبل الله عز وجل الذي أمر به وما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة" الشريعة للأجريص ١٣ .

النصيحة الحادية عشرة :

الحذر من المدسوسين والدخلاء والجواسيس في الدعوة .

إن الواجب على المسلم أن يحذر من الدخلاء والمدسوسين على الدعوة الذين لا هم لهم سوى بذر أسباب التفرق والاختلاف بين أبناء العقيدة الواحدة والمنهج القويم بشتى أنواع المكر والكيد ؛ تارة بتشويه حملة الدعوة السلفية وتارة بالنميمة بينهم ومحاولة تفريق كلمتهم وأخرى بدس الجواسيس بينهم ، وفي حقيقة الأمر مهما تستر الشخص منهم فلا بد أن يأتي يوم يفضحه الله تعالى ،

كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه : " ما أسر أحد سريرة إلا أبداها الله تعالى على صفحات وجهه وفلتات لسانه " تفسير ابن كثير (٤ / ٢٦٠) .

وإما أن يأخذ عفشه ويغادر ، لأن بضاعة أهل السنة بحمد الله ليس فيها دخن ، فالمبطل يضيق صدره مما عليه أهل الحق ، فلم يبق معه سوى إشاعة الأكاذيب عن أهل السنة بكل ما أتي من قوة ، ولكن مهما راج الباطل فلا بد من أن يأتي ما يُدحضه ويبطله ، قال تعالى { فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ } وقال { وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا } ، فالله

وقال البرهاري رحمه الله : (والأساس الذي بينا عليه الجماعة هم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رحمهم الله أجمعين وهم أهل السنة والجماعة فمن لم يأخذ عنهم فقد ضل وابتدع " شرح السنة ص ٦٧ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : " والجماعة هم المجتمعون الذين ما فرقوا دينهم وكانوا شيعا فالذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا خارجون عن الجماعة قد برأ الله نبيه منهم " منهاج السنة النبوية (٣ / ٤٥٨) .

وقد منّ الله تعالى بأن ألقت رسالة بعنوان " الوحدة الإسلامية على الكتاب والسنة النبوية عز الأمة المحمدية " بتقديم العلامة الحجوري ، فلتنظر .

عز وجل يُدافع عن عباده الصالحين ويدفع عنهم كل سوء ومكروه ، قال تعالى :
{ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ }

وفي الحديث القدسي يقول الله تبارك وتعالى : (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ...) الحديث . رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وحقيقة القول أن تحذير أهل الباطل من أهل الحق ما هو إلا نشرًا ودعاية للحق ، ولقد صدق من قال :

وإذا أراد الله نشرَ فضيلةٍ ... طُوبِيتُ ، أتاح لها لسانَ حَسُودٍ

لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورَت ... ما كان يُعرفُ طيبُ عَرَفِ العُودِ

ولقد صدق شيخنا العلامة مقبل بن هادي الوادعي رحمه الله تعالى إذ يقول

:" إن تشويه دعوة أهل السنة لدى عامة الناس يعتبر دعاية لها " .

ومهما جمّع أهل لباطل على دعاة الحق فلن يضرّوا إلا أنفسهم إن عاجلاً أو آجلاً ، قال تعالى : { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ }

وقال تعالى { أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما : (و اعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك و لو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك جفت الأقلام و رفعت الصحف) رواه الترمذي وصححه شيخنا الألباني رحمه الله .

وعلى كل ينبغي الحذر من هؤلاء المندسين في الدعوة السلفية الحقّة والأخذ عل أيديهم بقوة . بمنعهم من أن يزرعوا في الصف التفرق والاختلاف ، من باب قول الله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ .. } والحمد لله هذه الدعوة المباركة لها علماؤها ينبغي الرجوع إليهم فيما أشكل واستجد حتى يضيئوا لنا الطريق ، قال تعالى : { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ }

النصيحة الثانية عشرة : أهمية حسن الخلق في الإسلام .

عن أبي الدرداء، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " ما من شيء في ميزان أثقل من حسن الخلق"

عن عبد الله بن عمرو قال: لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشاً ولا متفحشاً، وكان يقول: "خياركم أحاسنكم أخلاقاً".

عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " أخبركم بأحبكم إلي، وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة؟"، فسكت القوم، فأعادها مرتين أو ثلاثاً. قال القوم: نعم يا رسول الله ! قال: " أحسنكم خلقاً".

عن أبي هريرة؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق".

وكل هذه الأحاديث في صحيح الأدب المفرد لشيخنا الألباني رحمه الله.

ومن حسن الخلق التأدب والتخلق مع أهل العلم وطلبته وأولي الفضل ، ورحم الله امرئ عرف قدر نفسه ، فلو عرف كل قدر نفسه لما حصل التناول على أهل العلم والفضل ، ولكن كما قال الإمام السعدي رحمه الله عند قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ }

قال رحمه الله : "فأدب المرء دليل عقله".

النصيحة الثالثة عشرة :

الموقف الصحيح من أهل البدع والضلال ومنهم أصحاب الجمعات الخزية .

اعلم يا موفق أنه قد أطبق السلف على هجر أهل البدع والأهواء ، ومن ذلك هجر مساجدهم وعدم إنعاشهم، وفي ذلك يقول :

وقال ابن قدامة - رحمه الله - في لمعة الاعتقاد ص ٣٣: " ومن السنة هجران أهل البدع ومباينتهم وترك الجدل والخصومات في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة، والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة في الدين بدعة " .

وقال أبو عثمان الصابوني رحمه الله : "واتفقوا مع ذلك على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم، والتقرب إلى الله عز وجل بمجانبتهم ومهاجرتهم." عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص : ١٢٣)

قال عبد الله بن داود سنديلة : " من علامات الحق بغض لمن يدين بالهوى، ومن أحب الحق فقد وجب عليه بغض لأصحاب الهوى، يعني: أهل البدعة" سير السلف والصالحين للتيمي (١١٥٤/٣).

فعن أبي قلابة قال: ((لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوه؛ فإن لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما تعرفون)) سنن الدارمي (١٢٠/١)، شرح السنة للالكائي (١٣٤/١)، والسنة لعبد الله بن أحمد (١٣٧/١)، والإبانة لابن بطة (٤٣٥/٢) **وعن عمرو بن قيس المالبي قال:** ((لا تجالس صاحب زيغ فيزيغ قلبك)) الإبانة (٤٣٦/٢) .

وقال إبراهيم النخعي: ((لا تجالسوا أهل الأهواء فإن مجالستهم تذهب بنور الإيمان من القلوب، وتسلب محاسن الوجوه، وتورث البغضة في قلوب المؤمنين)) الإبانة (٤٣٩/٢) .

وقال مجاهد: ((لا تجالس أهل الأهواء فإن لهم عرة كعرة الجرب)) الإبانة (٤٤١/٢) .

وقال إسماعيل بن عبيد الله: ((لا تجالس ذا بدعة فيمرض قلبك، ولا تجالس مفتوناً فإنه ملقن حجته)) الإبانة (٤٤٣/٢) .

وقال مفضل بن مهلهل: ((لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته وفررت منه، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه ثم يدخل عليك بدعته فلعلها تلزم قلبك فمتى تخرج من قلبك)) الإبانة (٤٤٤/٢) .

وعن هشام بن حسان قال: ((كان الحسن ومحمد بن سيرين يقولان: لا تجالسوا أصحاب الأهواء ولا تجادلوه ولا تسمعوا منهم)) طبقات ابن سعد

(١٧٢/٧)، وسنن الدارمي (١٢١/١)، وشرح السنة للالكائي (١٣٣/١)، والإبانة لابن بطة (٤٤٤/٢) .

وقال حنبل بن إسحاق: سمعت أبا عبد الله يقول: ((أهل البدع ما ينبغي لأحد أن يجالسهم ولا يخالطهم ولا يأنس بهم)) الإبانة (٤٧٥/٢) .

وعن ثابت بن عجلان قال : ((أدركت أنس بن مالك وابن المسيب والحسن البصري وسعيد بن جبير والشعي وإبراهيم النخعي وعطاء بن أبي رباح وطاووس ومجاهد وعبد الله بن أبي مليكة والزهرى ومكحول والقاسم أبا عبد الرحمن وعطاء الخراساني وثابت البناني والحكم بن عتيبة وأيوب السختياني وحماد ومحمد بن سيرين وأبا عامر - وكان قد أدرك أبا بكر الصديق - ويزيد الرقاشي وسليمان بن موسى، كلهم يأمروني بالجماعة وينهوني عن أصحاب الأهواء)) المعرفة والتاريخ للفسوي (٤٩١/٣-٤٩٢)، وشرح السنة للالكائي (١٣٣/١) .

انظر في ذلك كتاب "إجماع العلماء على هجر كتب أهل البدع والأهواء

للأخ الضحوي

قلت : ومن أهل البدع والتحزبات أصحاب الجمعيات الحزبية ، وقد يسر الله تعالى وأن كتبت فيهم قدر ثلاث رسائل مما - بحمد الله - أقضت مضاجعهم ، وأسهرت أعينهم :

الرسالة الأولى بعنوان : حكم العلماء في جمعية الحكمة والإحسان والبر والتقوى وجمعية التراث أم هؤلاء .

الرسالة الثانية بعنوان : مهلاً يا دعاة التميع .

الرسالة الثالثة بعنوان : السهام الوادعية في محور أقطاب الجمعيات الخيرية.

فنقول لمن أراد أن يلمز أو يهمز : أربع على نفسك ،

ولقد أحسن من قال :

أَقْلُوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ ... مِنَ اللُّومِ أَوْ سُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا

فبحمد لله تعالى الباطل عندنا تحت الأقدام ننضح بذلك .على أفواهنا وأعمالنا بحمد لله تعالى شاهدة بذلك ، ونقول ذلك من باب قوله تعالى { وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ } ومن باب حديث (إنها صفة) حتى لا يبقى للمتسلل بالباطل أي مدخل على دعاة السنة والحق ، وأما التشبث بورقة أو ورقتين تروج هنا أو هناك لمحاولة النيل والظعن فليس ذلك بنافق على أهل الحق ، لأن هذه الطريقة قد حذر رسول الهدى من سلوكها وبين زيغ أهلها ، كما جاء عائشة رضي الله عنها قالت : تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ الْآيَةَ {هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ

فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ { قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاحْذَرُوهُ " ،

وما في الفؤاد أكثر وأكثر ، وما قلته إن شاء الله كاف لمبتغي الحق والرشاد ، والله المستعان .

النصيحة الرابعة عشرة :

التحذير من مجالسة أهل الباطل أيًا كانوا (أهل بدع أو أهل فسق) .

يقول الله تبارك وتعالى : { وَلَا تَوَكَّنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ }

ويقول تعالى : { قَدْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا }

وقال تعالى : { وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : ((تلا رسول الله - ﷺ - هذه الآية { هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ، فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب }))

قالت : قال رسول الله - ﷺ - : ((فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه ، فأولئك الذين سمي الله فاحذروهم)) متفق عليه .

قال ابن عون: كان محمد بن سيرين - رحمه الله تعالى - يرى أن أسرع الناس ردة أهل الأهواء، وكان يرى أن هذه الآية أنزلت فيهم: { وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم } الإبانة لابن بطة (٤٣١/٢).

وقال الإمام محمد بن جرير الطبري في تفسيره (٣٣٠/٥): " وفي هذه الآية الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع من المبتدعة والفسقة عند حوضهم في باطلهم " .

ولا يخفك أخي القارئ اللبيب أن البطانة لها تأثير وأما تأثير في الشخص ، قال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ }

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره (١٧٨/٤): " وبطانة الرجل خاصته الذين يستبطنون أمره، وأصله من البطن الذي هو خلاف الظهر " .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (الْآرَوَاحُ جُنُودٌ مُّجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّخَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ) رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه ،

قلت : والآية وإن كانت في أهل الشرك لا يُتخذون بطانة للأهل الإيمان فهي أيضاً شاملة لغيرهم من أصحاب الفتن والتحريش ، لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، ويوضح ذلك الحديث الآتي .

وجاء في البخاري من حديث أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (مَا اسْتَخْلَفَ خَلِيفَةٌ إِلَّا لَهُ بَطَانَتَانِ بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ وَبَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ وَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ) .

قال ابن بطال رحمه الله في شرحه للحديث (٢٩٥/١٥): "ينبغي لمن سمع هذا الحديث أن يتأدب به، ويسأل الله العصمة من بطانة الشر وأهله، ويجرض على بطانة الخير وأهله. قال سفيان الثوري: ليكن أهل مشورتك أهل التقوى وأهل الأمانة ومن يخشى الله. قال سفيان: وبلغني أن المشورة نصف العقل.

ومن ذلك ما جاء عن أبي هريرة - t - قال: قال رسول الله - r -: ((سيكون في آخر أمتي ناس يحدثونكم بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم)) مقدمة مسلم ،

وعن أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ لَا يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ وَكَبِيرِ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ أَوْ ثَوْبَكَ أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً) متفق عليه .

وقال الإمام الأوزاعي رحمه الله : "من ستر عنا بدعته لم تخف عنا ألفته" الإبانة لابن بطة (٤٧٩/٢) .

وقال محمد بن عبيد الله الفلابي : " يتكتم أهل الأهواء كل شئ إلا التآلف والصحبة " .

وقال ابن بطة رحمه الله إذ يقول : " واعرفوا كل إنسان بخدنه ، وكل أحد بصاحبه ، أعاذنا الله وإياكم من صحبة المفتونين " الإبانة الكبرى (٤٩/١) .

ولقد أحسن من قال : الصاحب صاحب " وقول من قال : " من جالس جانس " .

ولله درّ من قال :

فاعتبر الأرض بأشباهاها ... واعتبر الصاحب بالصاحب

وقول الآخر :

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ... ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

عن المرء لا تسأل وسلّ عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

النصيحة الخامسة عشرة : بيان منزلة العفو السماح في الإسلام .

وقال آخر:

أصحبُ ذَوِي الْفَضْلِ وَأَهْلَ الدِّينِ ... فالمرءُ منسوبٌ إلى القرينِ

وقال آخر :

فلا تصحب أبا السوء ... وإيّاك وإياه

فكم من جاهلٍ أَرَدَى ... حَكِيمًا حينَ أخاه

يُقَاسُ المرءُ بالمرء ... إذا ما المرءُ ماشاه

وفي الناس من الناس ... مقاييسٌ وأشباه

وفي العينِ غنى للعَيْنِ ... أن تنطق أفواه

فاحذر أخي يار عاك الله أن يكون جليستك أصحاب الهوى والمعاصي

فتردى ، واحرص على ان يكون جليستك من إذا ذكرت الله اعانك ومن إذا غفلت ذكرك .

قال تعالى : { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ }.

وقال تعالى : { فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ

قَدِيرٌ } .

وقال تعالى : { فَمَنْ غُفِيَ لَهُ مِنْ أَحِبِّهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ

بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ } .

وقال تعالى : { وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ

فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ

تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ } .

وقال تعالى : { إِنْ تَبَدُّوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ

عَفُوًّا قَدِيرًا } .

وقال تعالى : { فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } .

وقال تعالى : { وَلَا يَأْتِلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } .

وقال تعالى : { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } .

وقال تعالى : { وَإِنْ تَعَفُّوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ) رواه مسلم .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلا شتم أبا بكر والنبي صلى الله عليه وسلم جالس فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يعجب ويتبسم فلما أكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي صلى الله عليه وسلم وقام فلحقه أبو بكر فقال يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال : (إنه كان معك ملك يرد عنك فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان فلم أكن لأقعد مع الشيطان ثم قال : يا أبا بكر ثلاث كلهن حق ما من عبد ظلم

بمظلمة فيغضي عنها الله عز وجل ألا أعز الله بها نصره وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله عز وجل بها قلة) رواه أحمد في المسند ، وصححه شيخنا العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة (٢٧١/٥) .

قال النووي رحمه الله : " قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا) .

فِيهِ أَيْضًا وَجْهَانِ :

أحدهما: أَنَّهُ عَلَى ظَاهِرِهِ ، وَأَنَّ مَنْ عُرِفَ بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ سَادَ وَعَظُمَ فِي الْقُلُوبِ ، وَزَادَ عِزَّهُ وَإِكْرَامَهُ .

وَالثَّانِي: أَنَّ الْمُرَادَ أَجْرَهُ فِي الْآخِرَةِ وَعِزَّهُ هُنَاكَ " شرح مسلم (٣٩٩/٨) .

قلت : إنه عملاً مني بما تقدم من الآيات والأحاديث الحاثية على العفو

والصفح فإنني أشهد الله تعالى بأني قد عفوت عمن تكلم في عرضي وهو في حل من أمره ، وأسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لما يحبه ويرضاه ، وأيضاً عملاً مني بحديث أبي هريرة الذي نصه : (من كانت له مظلمة لأحد من عرضه أو شيء فليتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه) رواه البخاري .

النصيحة السادسة عشرة : قصيدة بعنوان (الصديق الصدوق)

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى :

إذا المرء لا يرباك إلا تكلفاً *** فدعه ولا تكثر عليه التأسفا
ففي الناس أبدال وفي الترك راحة *** وفي القلب صبر للحبيب ولو جفا
فما كل من قهواه يهواك قلبه *** ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة *** فلا خير في ودٍ يجيئ تكلفاً
ولا خير في خلٍ يخون خليله *** ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وينكر عيشاً قد تقادم عهده *** ويظهر سراً كان بالأمس قد خفا
سلام على الدنيا إذا لم يكن بها *** صديق صدوق صادق الوعد منصفا

وفي الأخير : أسأل الله العليّ القدير أن أكون قد وفقتُ في هذه النصائح التي أحتاجها
أنا أولاً ثم أنصح بها إخواني ثانياً ، وكلنا ذلكم المحتاج إلى النصائح والتوجيهات ، فالحق أحق
أن يُتبع ، والحمد لله أولاً وآخراً ،،،،

وكتب / أبو عبد السلام حسن بن قاسم الحسني الريمي

إمام وخطيب مسجد الإمام الوادعي

تغر - الحوبان - مفرق الراهدة

٦ / ربيع الآخر / ١٤٣١ هـ

فإنني أطالب مناشداً كل من رأى أني ظلمته بقصد أو بغير قصد العفو والمسامحة
والصفح ، فإن حصل ذلك فالحمد لله وجزاه الله خيراً وإن رأى القصاص فليثبت ما يقوله
وليأخذ حقه بما يرضيه ، والله المستعان وعليه التكلان فهو حسبنا وحده ونعم الوكيل .